

النبي صلى الله عليه وسلم ليس له من الأمر شيء

نقرأ في كتاب التوحيد، اقرأ باب قوله تعالى: { أُبَشِّرُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا } يمكن أنها الثاني عشر أو الثالث عشر نعم { أُبَشِّرُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا } . بسم الله الرحمن الرحيم باب: قول الله تعالى: { أُبَشِّرُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ وَلَا يَسْتَبِيلُونَ لَهُمْ تَصَرًّا } وقوله: { وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ } . وفي الصحيح عَنْ أَنَسٍ قَالَ: { شَجَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ أُحُدٍ وَكَسِرَتْ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ: كَيْفَ يَفْلَحُ قَوْمٌ شَجَّوا نَبِيَّهُمْ؟ فَتَرَلْتُ: { لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ } } . فِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا { أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرُّكْعَةِ الْأَخِيرَةِ مِنَ الْفَجْرِ: اللَّهُمَّ لِعَنِ فُلَانًا وَفُلَانًا، بَعْدَمَا يَقُولُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ " فَأَتَرَلُ اللَّهُ: { لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ } } . فِي رِوَايَةٍ: { يَدْعُو عَلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةٍ وَسَهْلِ بْنِ عَمْرٍو وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَتَرَلْتُ: { لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ } } . وَفِيهِ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: { قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبِينَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ: { وَأَنْزَلَ عَنِّي رَتِّكَ الْأَفْرَيسَ } قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ (أَوْ كَلِمَةً تَحْوَاهَا)! اسْتَرْوَا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا قَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا } . فِي هَذَا الْبَابِ عَقْدَهُ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: { أُبَشِّرُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ } الْآيَةُ يَدْخُلُ فِيهَا كُلُّ الْمَخْلُوقَاتِ، يَعْنِي كَيْفَ يَجْعَلُونَ لِي شُرَكَاءَ، وَأَوْلِيكَ الشُّرَكَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِنَفْسِهِمْ شَيْئًا، فَصَلَا عَنْ أَنْ يَمْلِكُوا لغيرهم؟ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا؛ بَلْ هُمْ مَخْلُوقُونَ كَيْفَ يَجْعَلُونَهُمْ شُرَكَاءَ لِلَّهِ تَعَالَى لِي مَلِكُهُ، وَفِي تَصَرُّفِهِ؟ لَا يَمْلِكُونَ أَنْ يَخْلُقُوا شَيْئًا، فَصَلَا عَنْ أَنْ يَمْلِكُوا لغيرهم؟ بَلْ هُمْ مَخْلُوقُونَ كَيْفَ يَجْعَلُونَهُمْ شُرَكَاءَ لِلَّهِ تَعَالَى لِي مَلِكُهُ، وَفِي تَصَرُّفِهِ؟ لَا يَمْلِكُونَ أَنْ يَخْلُقُوا شَيْئًا، وَكُلُّهُمْ مَخْلُوقُونَ وَنَتَقَصُّ لِلَّهِ تَعَالَى وَرَفَعُ لِلْمَخْلُوقِ إِلَى رَتْبَةِ الْخَالِقِ، وَدَعَاءُ لَهُ، مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمَلَائِكَةَ، فَكُلُّهُمْ لَمْ يَخْلُقُوا شَيْئًا، وَكُلُّهُمْ مَخْلُوقُونَ نَصَرَ أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّمَا يَطْلُبُونَ النَّصَرَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى: { أُبَشِّرُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ وَلَا يَسْتَبِيلُونَ لَهُمْ تَصَرًّا } لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّمَا يَحْتَاجُونَ إِلَى اللَّهِ، وَيَطْلُبُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَيَطْلُبُونَ النَّصَرَ مِنْهُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: { وَمَا تَنْصُرُوا إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ } { إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ } . يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا فِي الْآيَاتِ، مَا صَرَحَ بِمَدْلُولِ الْآيَةِ، أَوْ بِمَرَادِهِ بِهَذَا الْبَابِ، تَقْدِيرَهُ الَّذِي قَدَرَهُ وَأَرَادَهُ، أَنْ يَقُولَ: بَابُ بَيَانِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ، وَلَا لغيره ضَرًا وَلَا نَفْعًا، وَإِذَا كَانَ هَكَذَا فَكَيْفَ يَطْلُبُ؟ وَكَيْفَ يَسْأَلُ؟ وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ حَالَتُهُ فَكَيْفَ يَمْنُ بِمَنْ هُوَ دُونَهُ؟ فَإِنَّ الْجَمِيعَ كَلَّمَهُمْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَخْلُقُونَ، وَهُمْ مَخْلُوقُونَ. وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا مِنَ الْقُرْآنِ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا قَوْلُهُ - تَعَالَى - فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: { قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ } يَعْنِي إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِي، لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي، إِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَكَيْفَ تَدْعُوهُ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ؟ وَكَيْفَ تَقُولُونَ أُعْطَانَا وَنَحْوَ ذَلِكَ؟ بِسْمِ اللَّهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَدْعُوهُ، ذَكَرْنَا أَنَّ بَعْضَهُمْ ينادونه بِ- يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، فِي مَرَّةٍ وَنَحْنُ خَارِجُونَ مِنَ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ كَانَ عِنْدَ الْبَابِ زِحَامٌ شَدِيدٌ، فَهَنَّاكَ نَاسٌ يَدْخُلُونَ، وَآخَرُونَ يَخْرُجُونَ، فَحَصَلَ زِحَامٌ، سَمِعْتُ وَاحِدًا صَرَخَ بِقَوْلِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِي هَذِهِ الْحَالَةِ الْحَرَجَةِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: فَجْرَ عَنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الزِّحَامِ، حَيْثُ إِنَّ هُنَاكَ مِنْ يَزْحَمُهُ أَمَامَهُ، وَمَنْ يَزْحَمُهُ إِلَى جَانِبِهِ، نَسِي أَوْ غَفَلَ أَنْ يَقُولَ: يَا رَبِّي أَوْ يَا اللَّهَ. وَكَذَلِكَ أَيْضًا سَمِعَ بَعْضَ الشُّبَّانِ وَاحِدًا فِي نَفْسِ الْحَرَمِ وَهُوَ يَدْعُوهُ بِقَوْلِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِذَا هُوَ يَقُولُ: مَدَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَكَذَا؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَنْكَرَ عَلَيْهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: { وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا } كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَدْعُونَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَيَدْعُونَ غَيْرَهُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ، وَمِنْ عَقِيدَةِ الرَّافِضَةِ التَّعَلُّقُ عَلَى الْخَمْسَةِ الَّذِي نَظَّمَهَا بَعْضُهُمْ بِقَوْلِهِ: لِي خَمْسَةٌ أَطْفَسِي بِهِمْ نَارَ الْجَحِيمِ الْحَاطِمَةَ الْمُصْطَفَى وَالْمَجْتَبَى وَإِنَاهُمَا وَالْفَاطِمَةَ هُوَءَاءَ يَلْقَوْنَ عَلَيْهِمْ أَمَالَهُمُ الْمُصْطَفَى وَالْمَجْتَبَى - يَعْنِي الرَّسُولَ - وَعَلِيَّ وَإِنَاهُمَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَفَاطِمَةُ فَهَؤُءَاءَ يَدْعُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَالْوَقَائِعُ كَثِيرَةٌ لِمِثْلِ هَؤُءَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَإِنَّ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ: { قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ صَرًّا وَلَا رَشَدًا } لَا أَمْلِكُ لَكُمْ كَلِمَةً صَرًّا وَلَا رَشَدًا { قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا } إِنْ أَرَادَنِي اللَّهُ بِضَرٍّ فَلَا يَكْشِفُهُ لِي، وَإِنْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ فَلَا يَرْدِيهَا لِي غَيْرُهُ: { إِنْ أَرَادَنِي اللَّهُ بِضَرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ } إِذَا كَانَ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ، فَكَيْفَ يَمْلِكُ لغيره؟ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَكَيْفَ يَمْنُ بِمَنْ سِوَاهُ؟! الْآيَةُ الثَّانِيَةُ: فِي سُورَةِ فَاطِرٍ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: { وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ } الْقِطْمِيرُ: هُوَ قَشْرَةُ نَوَاطِئِ النَّصْرِ، إِذَا أُخْرِجَتْ النَّوَاطِئُ وَجَدَتْ عَلَيْهَا قَشْرَةُ رَقِيقَةٍ خَفِيفَةٍ تَنْفَخُهَا؛ فَتَطِيرُ، فَهَلْ هَذِهِ تَسْمَى مَلِكًا مِنْ مَلِكِيهَا؟ أَيْ لَا تَمْلِكُ هَذِهِ الْمَعْبُودَاتُ كُلُّهَا مِنْ قِطْمِيرٍ - حَبِيبَةٍ أَوْ مَيْتَةٍ - { إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ } يَعْنِي مَهْمَا صَرَخْتُمْ وَمَهْمَا نَادَيْتَهُمْ: { وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ } لَوْ قُدِّرَ أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ - سِوَاءَ كَانُوا أَحْيَاءَ أَوْ أَمْوَاتًا - مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ: { وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ } يَتَبَرَّعُونَ مِنْكُمْ وَيَقُولُونَ: { مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَذِيرُونَ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ } نَحْنُ فِي شَأْنٍ وَأَنْتُمْ فِي شَأْنٍ، تَدْعُونَنَا وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ، وَنَحْنُ غَائِبُونَ عَنْكُمْ. { وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ } لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: { وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ } غَافِلُونَ عَنْكُمْ وَعَنْ دُعَائِكُمْ، أَمْوَاتٌ قَدْ مَاتُوا، وَقَدْ انْتَقَلُوا إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ، أَوْ إِلَى حِسَابِ الْآخِرَةِ، مَشْغُولُونَ بِأَنْفُسِهِمْ، وَلَوْ كَانُوا أَنْبِيَاءَ، وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَاءَ: { وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ } فَهَكَذَا قَوْلُهُ: { وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ } يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْأَنْبِيَاءَ، وَالْأَوْلِيَاءَ، وَالْمَلَائِكَةَ، وَالشُّهَدَاءَ، وَالصَّالِحِينَ، وَنَحْوَهُمْ؛ فَلَا يَجُوزُ دَعَاءُ أَحَدٍ مِنْ هَؤُءَاءِ؛ وَإِنَّمَا الَّذِي يَدْعُوهُ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ. الْأَحَادِيثُ صَرِيحَةٌ فِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا. فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ: قِصَّةُ أَحَدٍ وَصَلَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ فَسَجَّوهُ أَوْ شَجَّوهُ فِي وَجْتِهِ، جَرَحَ فِي وَجْتِهِ، وَكَسَّرَتْ رِجْلَيْهِ إِحْدَى أَسْنَانِهِ، وَهَشَمَتْ الْبَيْضَةَ عَلَى رَأْسِهِ - كَانَ عَلَى رَأْسِهِ بَيْضَةٌ يَعْنِي: خُودَةٌ: وَهِيَ الْمَغْفَرُ؛ فَهَشَمَتْ، وَسَقَطَتْ حَلْقَةٌ مِنْ حَلَقَاتِ الْمَغْفَرِ فِي رَأْسِهِ، وَاجْتَذَبَهَا بَعْضُ الصَّحَابَةِ بِأَسْنَانِهِ حَتَّى نَضَرَتْ ثَنِيَّةً مِنْ ثَنِيَّاتِهِ وَنَزَفَ الدَّمُ، وَأَحْرَقَتْ فَاطِمَةُ قِطْمَةَ حَصِيرٍ وَأَخَذَتْ رِمَادَهُ وَضَمَّتْهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَرَحِ الَّذِي فِي وَجْهِهِ، وَالَّذِي فِي رَأْسِهِ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: { كَيْفَ يَفْلَحُ قَوْمٌ شَجَّوا نَبِيَّهُمْ؟ } يَعْنِي اسْتَعْرَبَ أَنَّهُمْ يَفْلَحُونَ، مَا أَفْلَحُوا، بَلْ سَلَطَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ، وَمَاتَ مِنْهُمْ مَنْ مَاتَ، وَغَدَبَ مِنْ غَدَبٍ، وَهَدَى اللَّهُ تَعَالَى بَعْضَهُمْ. هَاهُنَا: { لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ } الْأَمْرُ لَيْسَ إِلَيْكَ، وَإِنَّمَا هُوَ إِلَى اللَّهِ، فَلَا تَسْتَعْرَبُ ذَلِكَ، فَالَّذِي تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَسْلُطُ مَنْ يَشَاءُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَقَدْ تَسَلَّطَ الْكُفَّارُ قَدِيمًا مِنَ الْيَهُودِ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، وَقَتَلُوا الْكَثِيرَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَخْرَجُوا قَتْلًا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا قَتَلَ لِرَضَا امْرَأَةً بَغِيًّا، فَكَيْفَ لَا يَسْتَلْطُونَ عَلَيْكَ؟! وَلَكِنَّ الْعَاقِبَةَ لَكَ، وَلَمَنْ تَبِعَكَ. هَذَا الْآيَةُ: { لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ } تَبَيَّنَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُسْأَلَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ، فَلَا تَسْأَلُوهُ مَغْفِرَةً، وَلَا تَسْأَلُوهُ جَنَّةً، وَلَا تَسْأَلُوهُ نَجَاةً، وَلَا تَسْأَلُوهُ رَحْمَةً، بَلْ عَبَدُوا اللَّهَ تَعَالَى، وَاسْأَلُوهُ وَحْدَهُ، وَلَا تَسْأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا غَيْرَهُ. يَقُولُ الْحَظْفِيُّ وَكُلٌّ مِنْ دَعَا مَعَهُ أَحَدًا أَشْرَكَ بِاللَّهِ وَلَوْ مُحَمَّدًا أَمَا الْقِصَّةُ الثَّانِيَةُ: فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ بِمَكَّةَ قَدْ تَسَلَّطُوا عَلَى بَعْضِ الْمُسْتَضْعَفِينَ، فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو لِلْمُسْتَضْعَفِينَ فِي قِنُوتِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَيَدْعُو عَلَى أَوْلِيكَ الْمُتَسَلِّطِينَ، إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بَعْدَمَا يَقُولُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، وَيَقُولُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ يَبْدَأُ يَلْعَنُ بَعْضَ أَوْلِيكَ الَّذِينَ تَسَلَّطُوا، وَيَدْعُو لِلْمُسْتَضْعَفِينَ؛ يَقُولُ: { اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَالِدَ بْنَ الْوَالِدِ وَسَلْمَةَ بْنَ هِشَامٍ وَعِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ } كَانُوا مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَلَمْ يَتِمَّ كُنُوتُهُمْ مِنَ الْهَجْرَةِ. الْوَالِدُ بْنُ الْوَالِدِ هُوَ أَخُو خَالِدِ بْنِ الْوَالِدِ أَمِنْ قَدِيمًا، وَلَكِنْ أُسْرُوهُ وَمَنَعُوهُ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَمَعَ أَنَّهُ يَتَمَنَّى ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ: عِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَسَلْمَةُ بْنُ هِشَامٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ. ثُمَّ يَقُولُ: { اللَّهُمَّ الْعَنِ فُلَانًا وَفُلَانًا } فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ سَمَّى بَعْضًا مِنْ أَكْبَارِهِمْ: الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ - هُوَ أَخُو أَبِي جَهْلٍ - وَكَانَ مِمَّنْ اشْتَدَّ هَجَاؤُهُ لِلْمُسْلِمِينَ، كَانَ شَاعِرًا، وَمَعَ ذَلِكَ يَهْجُو الْمُسْلِمِينَ، وَلَكِنَّهُ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَحَسَّنَ إِسْلَامَهُ، صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةٍ وَلِدَ أُمَيَّةَ بِنَ خَلْفِ الَّذِي كَانَ يُعَدُّ بِلَالًا؛ لِأَنَّهُ كَانَ مَوْلَاهُ، لَمَّا كَانَ فِي وَقْعَةِ بَدْرٍ، وَأُسْرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَرَأَى بِلَالَ قَالَ: أُمَيَّةُ بِنْتُ خَلْفٍ!! لَا نَجُوتُ إِنْ نَجَا! فَاسْتَدْعَى بَعْضَ الْأَنْصَارِ فَقَتَلُوهُ، وَلَدَهُ صَفْوَانُ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَهَدَاهُ اللَّهُ. سَهْلُ بْنُ عَمْرٍو كَانَ نَزِيلًا بِمَكَّةَ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ مِنْ ثَقِيفٍ وَلَكِنَّهُ شَرَفَ فِي مَكَّةَ وَهُوَ الَّذِي حَصَلَ عَلَى يَدَيْهِ الصَّلَاحُ فِي صَلَاحِ الْحَدِيثِيَّةِ، وَلَكِنَّهُ قَبْلَ ذَلِكَ كَانَ رَبِّيسًا فِيهِمْ، وَكَانَ يُؤَلِّبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ يَمْنُ أَلْبَّ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ. فَهَؤُءَاءِ الثَّلَاثَةُ سَمُّوا فِي هَذَا الْحَدِيثِ، كُلُّهُمْ أَسْلَمُوا هَدَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ. سَهْلُ بْنُ عَمْرٍو كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْمَجَاهِدِينَ بَعْدَ عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍو - كَانَ قَائِدًا مِنَ الْقَوَادِمِ. وَكَذَلِكَ أَبُو سَفْيَانَ كَانَ أَيْضًا يَتَوَلَّى الْقِيَادَةَ، وَكَانَ يَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقُتِلَ عَيْنَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَجَاهَدَ، ثُمَّ فَقُتِلَ عَيْنَهُ الْثَّانِيَةَ أَيْضًا. دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هَدَاهُمْ. فَالَّذِي صَلَّى إِلَيْهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ، فَكَانَ يَدْعُو عَلَيْهِمْ، وَبَلَّغَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ آذَوْا الْمُؤْمِنِينَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عِقَابًا لَهُ هَذِهِ الْآيَةُ: { لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ } اللَّهُ تَعَالَى هُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ، فَقَدْ يَتُوبُ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ يُعَذِّبُهُمْ. فَإِنَّ عَذَابَهُمْ فَانْهَمَ ظَالِمُونَ، وَإِنْ تَابَ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ إِذَا اهْتَدَوْا. فِي الْآيَةِ عِتَابٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، وَإِذَا كَانَ لَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، فَكَيْفَ يُدْعَى مَعَ اللَّهِ؟! وَكَيْفَ يَصْرَفُ لَهُ شَيْءٌ مِنْ حَقِّ اللَّهِ؟!